

الفصل العاشر

علاقات التصنيع والبدائل بالراسمالية والاشتراكية والتنمية

ركز الكتاب على محاولة الإجابة عن الأسئلة المطروحة حول : التصنيع فى الدول الرأسمالية والاشتراكية ، كذلك الحادث مؤخرآ فى دول شرق آسيا ، إلى جانب كل من البرازيل والهند ، وذلك بالربط مع التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وكذلك بالبدائل الاستراتيجية للتصنيع .

يتضمن الكتاب عدد من النقاط الهامة حول التكنولوجيا وعلاقتها بكل من التصنيع والتجمعات الرأسمالية ، فالتكنولوجيا أحد العوامل الأساسية فى أى عملية تصنيع ، إلا أنها نمتاز بالآتى :

- ليست العامل الوحيد المؤثر على إنجاح التصنيع ، بل أن العوامل الاجتماعية ، السياسية ، الاقتصادية تلعب دورها ، وتؤثر على نحو فعال فى اتخاذ قرارات القبول ، الرفض ، الاستمرارية مع نوع التكنولوجيا .
- التكنولوجيا لم ولن تكون متعادلة ، بل بالأساس منحازة .
- التكنولوجيا المختارة تحدث تأثيرات متباينة على شرائح ومجموعات المجتمع ، سواء من حيث الطبقات ، الأجناس ، الأصول المختلفة ، وما بينهم من علاقات .
- القرار بصدد الاستثمار فى أى تكنولوجيا جديدة ، يأخذ فى الحسبان الأوضاع القائمة والعلاقات الاجتماعية للإنتاج ، وكنموذج على ذلك يكن النظر حول مدى تأثير تكنولوجيا المعلومات على الطبقات والأجناس والأصول .
- فى مختلف عمليات التصنيع ، هناك احتياج إلى دولة قوية ، خاصة فى التصنيع الحادث مؤخرآ (الحديث) ، حيث يلزم تدخل الدولة بفاعلية مؤثرة فى مختلف النواحي الاقتصادية واستراتيجيات التصنيع .
- الواقع المعاش يتضمن دول غير فعالة أو حتى معطلة التأثير ، وبصرف النظر عن كون النظام بها رأسمالى أو حتى اشتراكى ، لكن ذلك قد يكون غير دائم أو ضرورى .
- الأسواق غير متساوية أو متوازنة ، ولا يمكن العمل على ترتيب أوضاعها بدون تدخل الدولة .
- التوسعات السريعة نسبيا وذات الثبات الاقتصادى ، يلزم لها تطوير فى التركيبات الاجتماعية المناسبة ، أى المتجمعة من أجل إنجاز هذه التوسعات .
- فى أى تجميع لرأس المال ، فإن أهم العوامل المؤثرة عليه تشمل :

التكنولوجيا والتصنيع والراسمالية :

التكوين الطبقي - تنظيم الدولة - العلاقات القطاعية والطبقية .

تأثيرات الاقتصاد العالمي على التصنيع الحديث :

التصنيع الحديث يواجه العديد من المعوقات والمشاكل ، خاصة في مجالات إيجاد طرق فعالة للتنمية ، وكذلك فيما يحقق إمكانات المنافسة ، سواء مع رأس المال الخارجي ، أو في داخل الاقتصاديات المحلية ، وأيضاً في إمكانات النجاح للدخول إلى أسواق التصدير الخارجي ، أى أنه يواجه منافسات شرسة سواء محلياً أو عالمياً ، وهذه المعوقات وإن كانت تبدو غير قابلة للحل أو المواجهة ، إلا أن نجاحات دول شرق آسيا ، سواء في داخل أسواقها أو خارجها في الأسواق العالمية ، قد بنيت على عوامل ذات تأثيرات فعالة ومساندة وسواء على تلك الأسواق ، أو التكنولوجيات المستخدمة ، مع وجود حكومة قوية ، تتولى التنظيم الكفء سواء لرأس المال أو العمالة ، ومما ساعد على إنجاز تلك النجاحات .

يتطلب الاقتصاد العالمي بالضرورة وجود ترتيب تصاعدي للإنتاج ، وأن لا يكون السوق العالمي هو المستوى المتاح فقط ، ورغم أهميته ، إنما هناك دور مؤثر للمؤسسات المالية والتنموية ، والتي تقوم بدورها لمنع أو منح فرص النجاح . ورغم ما يقدمه الاقتصاد العالمي من فرص للدول التي بدأت التصنيع الحديث (مؤخراً) ، إلا أن قوى السوق ، غير المنظمة ، تلعب دورها على نحو منتظم ، هذا إلى جانب ما يقابلها من معوقات ، وتشمل هذه الفرص : الاستثمار الخارجي ، الأسواق في مختلف أرجاء العالم ، التكنولوجيات المتقدمة ، ومما يعنى أن هناك فرص قائمة أمام النجاح ، وتعتمد على ما يطبق من استراتيجيات ، التي قد تكون مع أو ضد السوق العالمي ، بذلك فإن على الحكومة القيام بدورها ، وأن تعمل على إزالة ما يقابلها من معوقات .

علاقة التصنيع بالتنمية :

أوضحت الأمثلة الواردة بالكتاب ، أن علاقة التصنيع بالتنمية لا تبدو وكأنها مباشرة ، بل أنها تتنوع وتتعدد ، وبما يقترح معه أن تكون خواص العوامل الدافعة للتصنيع مؤثرة على درجة اتساع عمليات التنمية . بذلك فإن الطبيعة والخواص المشتركة والمتساوية بين كل من : كوريا الجنوبية وتايوان ، في عمليات التصنيع لها جذورها ، وذلك فيما تم من عمليات الإصلاح في كلا البلدين ، وكذلك لما وقع عليهم من ضغوط ، خاصة في علاقة الصين مع تايوان .

هذا وتعتمد درجة التقدم في التصنيع في النظام الرأسمالي ، على حقيقة أن الرأسمالية تدفع إلى التوسع سواء في الإنتاج أو استخدام التكنولوجيات الحديثة ، بذلك يقوى التصنيع ويتقدم ، وبعض هذه التطورات ، تؤثر ولو بطرق غير مباشرة ، إنما لها مميزات التأثير على النواحي المتعلقة بالصحة والتعليم ، وتعتمد التنمية على كفاءة ما تقوم به الطبقات الدنيا من أعمال ، وأيضاً على تطرحه المجموعات المعارضة ،

مقابل ما تحدته الرأسمالية من عوامل سلبية أو سيئة ، سواء فى الحاضر أو المستقبل .

ومواقف الذين مع أو ضد التنمية فإنهم يحدوده بناء على التكلفة والفوائد من استخدامات التكنولوجيات الجديدة ، ومما يدفعهم إلى خفض الكلفة مع تنظيم للفوائد والمخاطر ، كذلك مختلف ما قد يؤدي إلى نتائج سلبية ، أو إلى خفض النمو الاقتصادى .

استنادا إلى ما ورد عن التجارب الاشتراكية للتصنيع ، فإن الكتاب ينتهى إلى أنها لم تكن جيدة ، وذلك بطرح الأسئلة الثلاث التالية :

• هل هذه البيوتوبيا الفجة القائمة على قطع الصلة مع الاقتصاد العالمى لها جدواها ؟

• هل أفضل عمليات التصنيع تلك المستخدمة للطرق الرأسمالية أم الاشتراكية ؟

• فى ظل الترتيب الطبقي والتحالفات غير العادلة وما يصاحبها من أعمال ، هل يمكن إيجاد علاقة بين التنمية التكنولوجية ، وما مقدار التحسن فى مستويات الحياة، بذلك يمكن طرح سؤال رابع : هل من الأفضل للأمم أن تتجنب التصنيع ، وهو ما يعد بالتأكيد سفسطة رومانتيكية ، رغم أن ذلك لا يوضح التصنيع الفعلى القائم ، إلا أنه يتفق مع ما تتداوله المجتمعات الزراعية ، إذ أنها مقطوعة عن الاقتصاد العالمى .

مثل هذه البيوتوبيات تتضمن التوزيع المتساوى نسبيا فى الندرة واقتسام الناس للفقير .

ففى هذه المجتمعات التى تحت السيطرة والحكم على الأنشطة المستهدفة للاستثمار ، فقد يوجد منافسين يلزم مراقبتهم ، ومن الممكن فى النهاية أن تودى أعمالهم إلى كوارث اقتصادية ، خاصة مع انتهاء عمليات الاستيراد ، بما فى ذلك الخامات اللازمة للإنتاج المحلى ، وبالتأكيد فإن مثل ذلك التفكير ليس فقط رومانتيكيا بل أنه يحمل ضمنا خطورة مؤثرة على النواحي الاقتصادية .

فى مناقشة أفضل الطرق المتاحة للتصنيع الحديث ، فإن بعض الماركسيين الجدد، يفضلون أن تكون التنمية فى البدايات الأولى ، من خلال العلاقات الرأسمالية ، التى يمكن بعد ذلك إبدالها بالاشتراكية ، خاصة وفى التوقيت المناسب لذلك. وما حدث من سجلات للتنمية فى الدول الاشتراكية فإنها تؤيد هذا الأسلوب، ومثل ذلك الطرح يؤيد التنمية لقوى الإنتاج على حساب التنمية الإنسانية

**التصنيع البديل . الرأسمالية ،
الاشتراكية . والتكنولوجيا
المناسبة :**

للعاملين ، وبذلك يهملون كيف أن الأسلوب التكنولوجي للرأسمالية من الممكن أن يكون غير ملائم لما يحدث بعده من علاقات اشتراكية ، التي قد تتضمن الإنتاج المكثف للسيارات ، والأسلحة ، وغيرها ، وما يشكل العديد من الأسئلة ، خاصة فيما يتعلق بالرأسمالية ، الحادثة حالياً ، سواء حول من يملكها ، أو من حيث صلاحيتها لإجمالي العالم .

كذلك يطرح الكتاب سؤال هام : هل التصنيع يقدم إمكانية للتنمية الاجتماعية ، حتى لو كانت على حساب الترتيب الطبقي وفقد للديموقراطية ، وما دور التكنولوجيا المناسبة واختياراتها على هذا الموضوع الهام . وعن اعتبار العمال (أو غيرهم من المشاركين في العمل) عناصر التقدم ، وسواء كان النظام المطبق رأسمالي أو اشتراكي ، إذ أن العوامل الخارجية تلعب دوراً هاماً ، مثال مدى مناسبة العمل ، المخاطر البيئية ، طرق الإدارة ... إلخ ، وحيث يلزم مناقشتها بمركزية ، أخذاً في الاعتبار متغيرات التنمية والتكنولوجيات الحديثة ، وبأن التكنولوجيا المناسبة يلزم أن توجد في نظام اجتماعي محدد ، يفترض فيه إمكانيات التغيير في العلاقات الاجتماعية ، سواء المحلية أو العالمية .

وقد لخص الكتاب ذلك الاتجاه للتغيير في التكنولوجيا على النحو التالي :

- الوحدات التقنية توجد لإشباع المتطلبات القائمة بالمجتمع ، بذات تحاول إيجادها كإنجازات لها .
 - تُخلق التكنولوجيات في المجتمعات الصناعية لتحقيق متطلبات هذه المجتمعات .
 - التنمية التكنولوجية تؤثر على مدى واسع من القيم ، وتحتاج إلى مساهمة ديموقراطية متسعة .
 - الديموقراطيات المتكاملة من الممكن أن تكون ذات جذور في طبيعة التكنولوجيا ذاتها ، وبالتالي فإن ما يحصل عليه من نتائج يحدد تنظيم المجتمع الصناعي .
- واستناداً إلى ما ورد بالكتاب فمن الواضح أن لعمليات التصنيع كل من الجانبين المضي والمظلم ، بذلك يكون السؤال كيف يمكن الإعداد الجيد للتنمية الاقتصادية الناجحة ، وفي ظل ظروف عمل أفضل ، وأوقات عمل أقصر ، وبيئة صديقة للإنسان ، مع تحقيق التنمية الاجتماعية التي تتيح لأفراد المجتمع الحصول ، على الأقل ، على احتياجاتهم الأساسية .
- ومن الهام إيضاح أن الكتاب يوضح مدى أهمية دور الدولة (الحكومة) في تحقيق النجاحات، وأيضاً الفشل فيما يتم من عمليات التصنيع أو التنمية الاجتماعية .

- * Allen, T.; "Prospects and Dilemmas for Industrializing Nations", Oxford University Press, pp. 379 - 390, 1992 .
- * Allen, T. and Thomas, A.; "Poversty and Development in the 1990s", Oxford University Press, 1992 .
- * Amin, A.; "Post - Fordism : Models, Fantasies and Phantoms of Transition", Oxford : Blackwell , 1994 .
- * Amsden, A.; Review of "The East Asian Miracles", World Development 22, 627 - 633, 1994 .
- * Arnot, B.; "Controlling Soviet labour", Macmillan - London, 1988.
- * Blecher, M.; "China : Politics, Economics and Society", Macmillan - London, 1986 .
- * Booth, D.; "Rethinking Social Development", Longman - London, 1994 .
- * Edwards, C.; "The Fragmented World", Methuen, London, 1985.
- * Hamilton, G.; "Capitalist Industialization in Korea", Westview, London, 1986 .
- * Hewitt, T.; Johnson, H. and Wield, D., "Industrialization and Development", Oxford University Press, 1992 .
- * Hirst, P. and Thompson G.; "Globalizaton in Question", Cambridge, Polity, 1996 .
- * Humphrey, J.; "Industrial Reorganization in Developing Countries : From Models to Trajectories", pp. 149 - 162, World Development 23, 149 - 162 , 1995 .
- * Kitching, G.; "Development and Underdevelopment in Historical Perspective", Methuen, London, 1982 .
- * Lipton, M., "Why Poor People Stay Poor", Temple Smith, London, 1977 .

- * Morris - Suzuki, T., "The Technological Transformation of Japan", Cambridge University Press, 1994 .
- * Rastow, W., "The Stages of Economic Growth", Oxford Univerisity Press, 1985 .
- * Schumacher, E., "Small is Beautiful", Blond and Briggs, London, 1973 .
- * Skidmore, T., and Smith, P.; "Modern Latin America", Oxford University Press, 1992 .
- * Tomlinson, J., "Cultural Imperialism", Pinter, London, 1991 .
- * Toye, J., "Dilemmas at Development", Blackwell, Oxford, 1987.
- * World Bank, "The East Asian Miracl", Oxford University Press, 1993, & "Adjustment in Africa", Oxford, University Press, 1994 .
- * Worsly, P., "The Three Worlds", Weidenfeld & Nicolson, London, 1984 .
- * Young, K., "Planning Development with Women", Macmillan, London, 1993 .

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/١٣٤٥

ISBN : 977-281-244-4

مطابع الدار الهندسية

تليفون/فاكس : (٢٠٢) ٥٤٠٢٥٩٨